

بين الحجاز والسودان

من ذى القعدة سنة ١٣٧٩ هـ حتى يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ

الموافق مايو ١٩٦٠ م حتى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٦٠ م

غادر فضيلة الشيخ محمد الحافظ التجاني فى أمان الله وحفظه ورعايته القطر المصرى فى شهر ذى القعدة سنة ١٣٧٩ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٠ م للحج والزيارة ، وبعد أن مكث بالأقطار الحجازية حوالى ثلاثة أشهر فى بيت الله الحرام وجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم كان آخر من غادر البقاع الطاهرة من الحجاج ، فسافر من جدة إلى بور سودان مواصلاً رحلته المباركة إلى القطر السودانى الشقيق ، متنقلاً فى أرجائه للدعوة إلى الله كعادته فى كل رحلاته السابقة ، ولزيارة أتباعه ومريديه وإخوانه من السادة التجانيين وغيرهم .

وقد زار مولانا العارف بالله السيد محمد الحافظ التجاني رضى الله عنه فى رحلته إلى ربوع السودان شرق السودان ، وشماله ، وكردفان إلى آخر غرب السودان فوصل إلى الجنية ثم عاد إلى نيالا ثم وصل الفاشر يوم ٢٦ ربيع الثانى ١٣٨٠ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٦٠ م ، ثم سافر إلى الأبيض ، كل ذلك بالطائرة ، وقام من الأبيض يوم الأحد ١٧ جماد أول ١٣٨٠ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٦٠ م فى رحلة قصيرة إلى بعض جبال النوبة ، عاد منها إلى الأبيض ، ثم سافر إلى الخرطوم فى طريق عودته إلى مصر ، وقد قوبل فضيلته حيثما حل من طرف السادة الأفاضل علماء وأعيان البلاد ورجال الصوفية قاطبة وسائر أهل السودان بما هو أهله من التجلة والتكريم .

وكان سيادته قد طلب التصريح له بزيارة قطر نيجيريا للاجتماع بمشايخ الطريقة التجانية وعلمائها وأتباعها هناك ، وذلك لمواصلة الرحلة من السودان إلى هناك ، وكان من المقرر أن يكون فى استقبال سيادته وفود من مشايخ الطريقة ومقدميها وعلمائها من بلاد نيجيريا والسنغال - وهم من كبار أعيان البلاد فى نيجيريا - تكريماً له ، ولكنه قرر تأجيل السفر إلى نيجيريا - رغم وصول موافقة الحكومة المختصة - وذلك بسبب طول المدة التى استغرقتها جولته فى ربوع السودان داعياً إلى الله تعالى وإلى جمع الكلمة ، كما هى عادته رضى الله عنه أينما حل وحيثما ارتحل .

وقد جاءنا من فضيلته أن القطر السودانى كله فى هذه الأيام فى استعدادات هائلة لمقابلة السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى زيارته الرسمية المقبلة للسودان الشقيق ، وأن أهالى السودان جميعاً كلها السنة ثناء عاطر وفرح بقدومه ، فحيثما نزل فضيلته فى

كل رحلته فى شمال السودان وشرقه وغربه وجنوبه كان يسمع آيات المدح والإطراء على سيادة الرئيس .

أما عن خطبة سيادة الرئيس فى مجلس الأمن فحدث ولا حرج عن الأثر الذى تركته فى نفوسهم جميعاً خصوصاً ذوى المكانة والرأى منهم ، وعن شعورهم الصادق أنها كانت آية فى الروعة والإقناع ، ولا يستطيع الإنسان أن يعبر عن ذلك الشعور الفياض نحو سيادة الرئيس والمكانة التى نزلها فى القلوب بمواقفه الخالدة فى وجه الاستعمار أيا كان نوعه ، وفى رفع كرامة العرب جميعاً ، والعمل على كل ما من شأنه أن يوحد كلمتهم ويرفع شأنهم بين الدول ، وكذلك موقفه الحياذى ، مما أكسبه احترام الدول جميعاً ، فأصبح من الشخصيات التى يحسب لها ألف حساب فى توجيه السياسة الدولية فى هذا العصر .

وقد ترتب على كل هذه المواقف التى خلّدت فى التاريخ أن أصبحت الأمة العربية مرفوعة الكرامة عزيزة الجانب ، بعد أن مزقتها وفرقتها الاستعمار .

نسأل الله جلت قدرته أن يوفقه وينصره على أعداء الإسلام جميعاً أينما وجدوا ، وأن يأخذ الله بيده فى توحيد كلمة الدول العربية والإسلامية جميعاً ، حتى يعود للإسلام مجده وعزه ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)^(١) .

والإخوان التجانيون بالقطر المصرى يهتئون إخوانهم فى السودان بزيارة مولانا العارف بالله الشيخ محمد الحافظ التجانى ، ويقدمون إليهم خالص الشكر على تلك المقابلة الكريمة التى قوبل بها فضيلته منهم كما هى عادتهم فى كل زيارته السابقة للسودان ، ولا غرو فهم مطبوعون على التقوى والصلاح ومكارم الأخلاق وحب أهل الله الداعين إليه ، زادهم الله مما هم فيه من خير وبارك فيهم .

١ - سورة محمد ، الآية ٧ .

وقد عاد رضى الله عنه بسلامة الله تعالى ورعايته وحفظه من رحلته المباركة ، ووصل القاهرة فى صباح يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٦٠ م ، بعد أن أمضى سبعة أشهر فى الأراضى الحجازية وفى ربوع السودان .

وقد أقيم لسيادته حفل استقبال فى الزاوية التجانية الكبرى بالقاهرة فى مساء يوم الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٨ ديسمبر ١٩٦٠ م ، تفضل بحضوره كبار السادة العلماء ومشايخ الطرق الصوفية ، ووفد من رجال العشيرة المحمدية وعلى رأسهم السيد الرائد ، كما حضره أيضاً السيد وكيل وزارة الأشغال المركزية ، والسيد وكيل وزارة الخزانة ، وقد أقيمت كلمات الترحيب من فضيلة الشيخ محمود النواوى المفتش بالأزهر وفضيلة الشيخ محمود ربيع من علماء الأزهر ثم الأستاذ محمود محمد عيد بوزارة الشؤون فالأستاذ حسن المطلواوى وكيل وزارة الخزانة ، ثم ألقى الأستاذ شكرى الخلوى المدرس بالسعيدية الثانوية وكذلك الشيخ محمد متولى السداوى كلمتهما فى أبيات من الشعر ، ثم تفضل سيدنا رضى الله عنه بإلقاء كلمته وشكر فيها السادة الخطباء والشعراء ، ثم دعى السيد رائد العشيرة المحمدية فألقى كلمة حول الدعوة الإسلامية وحث المجتمعين على خدمة الفكرة الإسلامية عن طريق التصوف ، ثم ألقى شاعر العشيرة السيد محمود الماحى تحية شعرية رقيقة ، كما ألقى شاعر أهل البيت الأستاذ محمود جبر كلمته ، ثم أعقبه الأستاذ خليل وهبى بقصيدة ، وانتهت الحفلة كما بدأت بتلاوة القرآن الكريم .

وإننا نشكر جميع من تفضل بحضور هذا الحفل على كريم شعورهم ومشاركتهم فى الاحتفال بعودة سيدنا رضى الله عنه .

ونسأل الله سبحانه أن يحفظ ويبارك فى حياة سيدى الشيخ محمد الحافظ التجانى ، وأن يفتح الله على يديه ، ونسأله سبحانه أن يسبغ عليه نعمة الصحة والعافية ، وأن يحفظه ، ويأخذ بيده ، ويوفقه فى جمع كلمة المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم^(٢)

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

إلى أصدقائنا الأفاضل بالسودان ،،،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة إخواننا وأحبابنا فى الله تبارك وتعالى ،
ونخبركم أننا قد وصلنا القاهرة صباح يوم الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ بصحة وعافية ،
ووجدنا الأهل والأحباب بخير وعلى خير والله الحمد ، وإنما نشكر لكم ولسائر إخواننا فى
السودان على ما لقيناه منكم جميعاً من مقابلة كريمة وحفاوة بالغة وإكرام ، جزاكم الله خير الجزاء ،
وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)) ، نسأله سبحانه أن
يجزيكم عنا أحسن الجزاء ، ويبارك فيكم وفى ذويكم ، كما نرجوه سبحانه أن يديم وصلتنا فى الله
وأن لا يقطعنا عن جنابه ، ونرجوكم أن تبلغوا شكرنا وتحياتنا للجميع ، وأن لا تقطعوا عنا
أخباركم ، وإنما والله الحمد داعون لكم بكل خير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

محمد الحافظ التجانى

القاهرة فى رجب سنة ١٣٨٠ هـ

الموافق يناير سنة ١٩٦١ م

٢ - رسالة الشكر التى أرسلها سيدى الشيخ محمد الحافظ التجانى لأهل السودان .

ملخص الكلمات التي ألقى في الاحتفال
بمقدم مولانا العارف بالله السيد محمد الحافظ التجاني
من رحلته المباركة

كلمة فضيلة الشيخ محمود النواوى المفتش بالأزهر

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على خير هاد ومرشد .

إخوانى ، لقد اقتضى لهذا الموقف الكريم أختى فضيلة الأستاذ الشيخ جودة وبدأ بى قبل كل متكلم ، وهذا موقف كان أجدر به من قربوا من ساحة الشيخ وارتشفوا مناھله العذبة دھراً طويلاً مثل فضيلة الشيخ جودة وإخوانه ، فإن لهذا الشيخ مكانة لا يحسن وصفها من المحجوبين التائھين ، ولكننا فى موقف قد يجود بعض الحديث العام حول مقام الشيخ وهو حديث الخاص والعام ، فلقد ترامت الأنباء وترددت الأخبار أنه منذ سافر إلى الأقطار الحجازية الكريمة إلى تلك البلاد التى ترتقب طلعتہ وتنتظر أوبته وتشرئب إليه كما يشرئب المكان الجديب للصبب من السماء والغزير من الماء ، لقد ذهب مهاجراً إلى الله مجاهداً فى سبيل الدعوة إليه وقيادة النفوس إلى كنفه الخريز ، فكان مثلاً للعالم العامل ومثل الولي الصالح ومثل المفكر الحكيم ، نشر الحق فى معشر ما كان أحوجهم إلى مثله ، وما أحوج كل قوم وكل جماعة إلى مثل ذلك التوجيه الروحى الذى يھدى الله به كثيراً من عباده المؤمنين .

لقد عاد الشيخ إلى وطنه الأول يبشر بدعوة الله ودينه ، وما أحوج هذا الوطن إلى مثل توجيهه الروحى العظيم ، وقد كثر الإلحاد وتآلب الناس على الشر ، ووقف الدعاة إلى أبواب جهنم لكل وجهة من الضلال ، لا أضل الله بهم .

أيها الشيخ لقد عدت إلى موطن طالما انتظر أوبتك كما انتظرها الآخرون ، لأنك النور الذى ينبغى أن يعم ضياؤه ولا تحجب إشراقاته العظيمة ، فهلم إشراقاتك وتقويمك على شريعة المصطفى ومعدنه القويم ، وتوكل على الله إنك على الحق المبين .

ثم أدع المجال لإخوانى الذين هم أحق منى بالتنويه بالشيخ ومعرفة فضله على قدر اقتباسهم من نوره واغترافهم من مناھله ، نفع الله به وبهم ، آمين .

تحية استقبال ، لفضيلة الشيخ محمد متولى السداوى

خليلى اثنيانى فى الغداة
وجوبا الخافقين بخير بشرى
على النيل العظيم وشاطئيه
وعم ضياؤها السودان حتى
تبشر أمة الإسلام طراً
محمد الذى منه اقتبسنا
فسر الحافظ التيجان فينا
لقد كنا حيارى فاهتدينا
وكنافى بجمار الجهل غرقى
فعرفنا أصول الدين حتى
وصرنا من هداه فى سنام
ومن يدر الحقائق أكسبته
وتلك كرامة التيجان إرث
درى أن الجهالة أنكرتها
وفضل الله ليس له حدود
ولكن سنة الرحمن ترى
إمامى بل وقدوة كل قلب
على لك الوفاء فقد جبتنى
فدعنى أذكر الحق اعترافاً

لكى تريا عظيم البشريات
سيحى نشرها عظم الرفات
سرت مثل البذور الساطعات
لقد شعت بدجلة والفرات
بطلعة شيخنا زين الهداة
منار الهدى فى ورد الصلاة
غدا روحاً كإكسير الحياة
على يده إلى سبل النجاة
ونسبح فى خضم الترهات
هدينا للحقائق فى ثبات
من العلياء نعرف بالسما
جلالاً فى وقار فى أناة
لأقطاب الطريقة والهداة
فأفرغ فى خليفته الهبات
تحد فيوضه كالحادثات
ومنها قد رأينا المعجزات
يريد رضاء رب الكائنات
رعايتك الهداية فى حياتى
بفضلك ليس منا بالصفات

ولا أنا جاحد فضل الهداة
ولا أدري البيان من اللقات
إليه ولا قريض القافيات
وعقلى بالعظات النيرات
فصرت أهزها بالمعضلات
ذكرتك فاقتبست الملهمات
وأغترف الكؤوس الصافيات
به تروى القلوب مدى الحياة
لكى تحيا به بعد الممات
من الإيمان أصل الطيبات
وروحى مخلصاً لله ذاتى
ولكن ذاك عرفان الهبات
حليماً لا تحب المغضبات
وزانتك الشمائل فى الهداة
يريد الصفح منك عن الهنات
فيطفئ حلمك المتفجرات
تقل بمثقلات السيئات
فجود ، فى سخاء ، فى صلوات
بساحة حاتم من مكرمات
يؤنسهم بشتى المؤنسات
ولو كان احتياجك للفتات

فلست بمنكر أبداً جميلاً
عرفتك والفهامة فى لسانى
وحتى الشعر لم يك لى طريق
فألهمت المشاعر من فؤادى
وهيات المنابر لى مقاماً
ولست إذا نأى بى الفكر يوماً
فينصاع البيان لى انسياً
وأرتشف الرحيق كسلسيل
فأنقله لأرواح عطاش
وهل تحيا القلوب بغير فيض
وهبت لدعوة الإسلام قلبى
ولست مزكياً نفسى بهذا
عرفتك عالماً ورعاً تقياً
ورثت من النبى الحلم خلقاً
فشانتك استحال إلى حميم
لأنك تدفع السوءى بحسن
وليست تستوى الحسنات مهما
وشاهدت المكارم فىك ترى
ضيوفاً قد رأت ما لم تجده
وقد لمسوا مع الإيثار بشراً
فقد آثرت غيرك عنك حتى

كان فضيلة الأنصار سيقت
كذلك علمك اللدني أضحى
ففى علم الحديث بلغت شأواً
وصرت لسنة المختار حصناً
كان أباه هريرة فيك يبدو
ولم تبخل بعلمك قط يوماً
ولكن سحت فى الأرض احتساباً
ومن أسمى وأحسن منك قولاً
هجرت الأهل والدنيا جميعاً
وجبت رُبى المخاطر والفيافي
ولم تأبه بما تلقاه فيها
لأنك تبتغى وجهاً كريماً
فكان أن ارتضاك الله داع
ونلت الحسنين رضاً وفضلاً
جزاك الله عنا كل خير
وبارك فيك شيخاً بل إماماً
وأورثنا جميعاً حب طه

إليك وفيك آى الحشر تاتي
مئابراً فى الليالى الخالكات
رفيعاً لا يقل عن الثقات
يقيها من حديث الترهات
بمختلف الأسانيد الرواة
ولا بالجود كنت من العتاة
لوجه الله تهدى بالعظاات
إذا ما كنت تدعو للنجاة
لتحظى بالعطايا الخيرات
كما اجتزت الجبال الراسيات
من العقبات فى شتى الجهات
تهون له جميع التضحيات
به تهدى له كل العصاة
من الرحمن رب الكائنات
وبوأك المنازل عاليات
به تهدى لكل الصالحات
فحب المصطفى روح الحياة

كلمة السيد محمود محمد عيد

سیدی وشیخی ، سادتی ، إخوانی : طلب منی زمیل لا تسعنی مخالفتہ أن أقول شیئاً فی حفلنا هذا ، فقلت لنفسی : ماذا عسای أن أقول ؟ وأنا لست من فرسان هذا الميدان ، ولست أديباً ولا عالماً ، ولا من أهل هذا المقام ، مقام البيان والتعبير عما یختلج فی نفسی من أحاسیس تعتلج فی صدری نحو شیخی ، وما رأیته فی شیخی وما أعلمه وما سمعته عنه ، ثم تساءلت أيضاً : أولو كان لی هذا البيان أنا قادر علی ذکر كل ما عرفت ؟ وهل أنا فی حل من ذکر ما لمست ؟ وأنا أعلم أنه ليس كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال جاء أو انه ، ولا كل ما جاء أو انه حسن ذكره ، ثم إذا اعتبرت هذه الليلة الطيبة المباركة فرصة للتحدث إليكم عن شیخی ، هل یرضی عن ذلك شیخی ؟ وهو الرجل المتواضع الذی یأبى أن يقال عنه ولو بعض ما فيه من فضل ومعرفة وإیمان وفیوضات ، وإذا قبل علی مفضل حياء منه وكرماً ، هل أنا أهل لأن أقول ما أعرف ؟ لا والله لست قادراً علی ذلك ، فشیخی يجب أن يتحدث عنه مدونو التاريخ لا أنا .

إذاً ماذا عسای أن أقول إذا كان لزاماً علی أن أقول ؟ هل أرحب بشیخی والترحيب به ترحيب بمريديه وأنا معهم ! أم أهني شیخی بسلامة الوصول وبرعاية الله له فی حله وترحاله ! وهل بعد رعاية الله له من قول يقال ! .

تحیرت والله وطلبت المدد ، فرأيت أن أقدم الشكر لمن حضر فی حفلنا هذا وفي ليلتنا هذه وفي زاويتنا الطيبة ، فلهم ألف شكر وألف حمد علی تجشمهم مشاق الحضور ، وإن كان عندي من الأحاسيس ما أفهم بها ما يعتلج فی صدورهم من حب أكيد لشیخی الذی سار فی طريقه وله رسالة یؤديها ، فذهب صيته لا فی مصر وحدها ولا فی العالم العربی فحسب ، بل فی العالم الإسلامی كله ، وهو قادم الآن من رحلة موفقة فی سبيل الله ، محتسباً ما لاقاه فی سبيل الدين الذی أصبح بعناية الله لسانه المعبر أفصح تعبير عن حقيقة الدين ، والمترجم أفصح ترجمة عن آلامه

وأماله فى رجاله ، والمتحدث بأخبار المسلمين فى شتى الأقطار وراويها ، وملتقى أنظارهم فى أقاصى الأرض وأدانيها .

لا يرحل الناس إلا نحو حجرته كالبيت يفضى إليه ملتقى السبل

لقد عرفوه شيخاً ورجلاً مكافحاً فى سبيل الدين والذود عنه ، بل إن قلمه لم يكن يجود فى شئ مثلما يجود فى هذا الميدان ، فلما أحبوه وجاءوا يكرمونه فلهم الشكر أيضاً والحمد كذلك .
ومن حقى قبل أن أختتم كلمتى هذه ، أرى لزاماً على أن أشير إلى فضيلتين من فضائله البارزتين بروزاً عظيماً :

أولاهما : أنه رضى الله عنه خير مطبوع ، ما رأيتهُ سئل الخير قط يستطيعه إلا فعله ، مهما يكن فيه من عنت وإرهاق ، وأنه ليفعل معتبلاً راضياً هاشأً باشأً ، حتى ليكاد يلتبس لسائليه الخير التماساً ، وحتى ليكاد يصدق فيه قول الشاعر : " كأنك تعطيه الذى أنت سائله " .

وأما الثانية : فشدة وفائه المنقطع النظير لتلاميذه ومريديه ورواده ومحبيه ، ومن يعرف ومن لا يعرف ! .

ومن أجل صفاته أيضاً حدة العزم ، وقوة الصبر ، وشدة الحمل على النفس ، وأقسم ما رأيتهُ يوماً شاكياً ولا مظهر البرم بالحياة مهما كثرت صرف الحياة ، بل ما رأيناه إلا باسم الثغر دائماً ، وهو مجموعة من المزايا والمواهب ، ما يعد مفخرة من مفاخر رجالات الإسلام التى لا يسخو بمثلها الزمان ، وإن الزمان بمثله لضنين .

وحسبه رضاء الله ، فمن رضى الله عنه لا يحتاج إلى مزايا تقال فيه ، أمد الله فى عمره ، ورفع راية الإسلام على يديه ، ووقفنا للمزيد من الاعتراف من فضله وعلمه وخلقه وبركته وتقواه ، إنه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قصيدة الأستاذ خليل عبد المجيد وهبي

ألا فى سبيل الله رحلتك العظمى
فسر رعاك الله دمت موقفاً
ووفد من الأقطاب جاءك داعياً
توجهت للمختار تطلب إذنه
فسافرت للسودان تدعو إلى الهدى
وجدت به سادات علم وقادة
وجدت شيوخاً فى الطريقة كمالاً
وشكراً لقوم قد أحلوك بينهم
ولا غرو فالسودان بيض قلوبهم
ويسمو بهم ذاك الوفاء الذى به
ولم يبق للتبشير بين ربوعهم
وأكرم ضيف بين أكرم معشر
ولم تلق عدلاً بل أخلاء كلهم
أحافظ عهد الله إنك أمة
عشقت جمال المصطفى وجلاله
وأودع فيك الحق فهماً وحكمة

لتنشر فى أسفارك الفقه والعلم
ولا تخش فى الأسفار ظلماً ولا هضمًا
فليت تواقاً لذلك مهتما
فجاءك منه الإذن زدت به عزمًا
يقيناً يغذى روحهم يكشف الغما
يقودون للعلياء ما قصرُوا يوماً
يفيضون فى الناس المودة والحلما
مقاماً علياً زاد فضلمهم جما
ولم أر فيهم إثر صحبتهم ذمًا
غدوا كنجوم نورها المحض ما غما
وجود ولاقى منهمو الواد والرجما
فغربته ما ذاق من وقعها طعما
ومنذا استطاع القدح نحوك والذما
على يدك التوفيق والخير والنعما
وحضرة قدس الله همت بها " سلمى "
وزودك الإخلاص والأدب الجمما

وأدركت بالتقوى خلافتها العظمى
عليك جهاد السعى للمقصد الأسمى
تساهر فى نجوى عبادتك النجما
إلى أفق العلياء لا تعرف الوهما
أبياً غيوراً صادقاً مخلصاً شهماً
به قد رأيت الفصح عنك غدواً بكما
وتعرج مفطوراً إذا سائل أما
وما كنت ذا جشع ولا آكلأ لما
تتابع فيما سنه الكيف والكما
وأنت لا تستمرى السب والشتما
لسانك يهوى الحق ما حدث الرجا
تقاطعته فالحافظ الحر ما ثما
نذرت عن النقص المشين به صوما
تحل بها النعمى وتصحيه ثما
وأبصر كل القوم ما بينهم أعمى
فقد صوب الندب الكبير له شهماً
وعاد ضعيفاً والقضاء به حُما
وشربة حق بعدها الصب لا يظما

طريقة ختم الأولياء حفظتها
وبعد أداء الحج أيقنت أنه
وتحىى الليالى قائماً متهجداً
عرفناك تواقاً إلى المجد صاعداً
تقياً نقياً طاهراً متوكلاً
فصاحة ألفاظ وأقوم منطق
وما تبطل الصدقات بالمن والأذى
وتبغى الحلال الصرف سعياً وماكلاً
على سنن الهادى تسير محافظاً
وتعجبنى منك الوداعة والرضا
وتدفع بالحسنى وما اغتبت مسلماً
إذا حضر الواشى لديك بمجلس
وذلك من درع الكمال كسيته
إذا حل قطب العارفين ببلدة
وفرت شياطين الضلالة والعمى
وطاشت بإبليس اللعين سهامه
فرد هداكم كيده صوب نحره
رعىت قلوباً بالهداية والتقوى

غدا واصلاً والمجد يدركه حتما
ومدخر الإحسان لم يقترف إثماً
بوجه صبحوخلته البدر إذتما
وأعددت للغيف التلطف والكظما
جعلت من التحصين بينها ردما
بشدة عزم أفعده فهاهما
ويوم نداء الحق نلقمه لقما
ونبدي لمن صافى المودة والسما
سيجرع منه الغاصب الصاب والسما
فتفرقة السكان تجعله فحما
يبيح لهم أن يحقروا بينهم قوما
وكنت شديد البأس بالمعتدى خصما
كعقد فريد زدت فى حسنه نظما
ورائحة الجنات تدركها شما
وفتحت للإقبال آذاننا الصما
وأفضل من يحمى لنصرتنا المرمى
فتأمرنا بالعدل لا تقبل الظلما

إذا نظرات منك فاز بها فتى
صحيفتك البيضاء أنقى هوية
وشية حمد قد تجلى ضياؤها
ولا تحمل الأحقاد نفس أيبة
خبرت تراث العلم ثم حديثه
وحاربت الاستعمار فى كل موطن
ويحسبنا الغربى لقمة أكل
نحارب من أبدى العدا محارباً
إذا كان ماء النيل حلو لأهله
إذا كان فى لون البياض رقيهم
أليس من الإجرام أن بياضهم
فيا شيخنا أنت المرجى لقهرهم
فيا خير شيخ والمريدون حوله
وفى نفحات القرب منك بشائر
وما كنت إلا نافحاً ومكافحاً
ألا يا رعاك الله أنت إماننا
وتدفع عنا كل هم ومحنة

ولا غرو فالإيمان قد حقق الحلم
يشع علينا نوركم يحق الظلما
فإن محيا ذاتكم يذهب السقما
تسامى ومنذا يستطيع له هدم
أخوتهم فى الله أنعم بها رحى
فأنستنا روحاً وفارقتنا جسما
تقر بها عيناً وتسعدها دوما
ومن بلغوا فى الصدق مرتبة شما
وتزهو فهل عانقت درتك العصما
ليرقى بما تلقيه درأ سما نظما
تحل بها البشرى وتملأهم حزما
لحافظ عهد الله شجعتنى لوما
تفرد بالإقدام واجتنب النوم
شماثله فاقت وإمداده عما
بوصف مقام أعجز الشر والنظما
ويحفظكم ذخراً لنا كاملاً فهما
عساي بها أحظى فأشبعها لثما

ورؤياك حق من فراسة مؤمن
إذا فيضك المدرار روى قلوبنا
فأدرك نفوساً شفها الوجد نحوكم
أقمت على الأخلاق صرحاً مشيداً
وأنشأت جيلاً صالحاً ومجاهداً
صبرنا وقد غادرت سبعة أشهر
وزاوية الإخلاص ترقب عودة
وفيهما من الأحباب طلاب مجدكم
وإن طريق الحق تهدى تحية
ومنبرها يشتاق طلعة ذاتكم
ويرجون منكم نظرة أحمديّة
ألا أيهذا اللائمى من مدائحى
وكيف يلام المرء فى مدح سيد
وهل تسعف الألفاظ فى مدح عاهل
فجاء قصيدى قاصراً ومقصراً
دعوت إلهى أن يطيل حياتكم
فجد بيمين منك شيمتها الندى

تحية الأستاذ محمود الماحي ، شاعر العشيرة المحمدية

فى الله ، باسم الخالق الرحمن
يا سيدى جئنا إليك وكلنا
جئنا إليك عن طريق إخواننا
فى لهفة للنور ينبع منك تب
خطواتنا تمشى إليك كأنها
لك فى القلوب مكانة هى فوق ما
ما كنت أعرف أين دارك سيدى
فمشى أمامى الحب يهدى خطوتى
وفد العشيرة حين جاء مسلماً
فاقبل رعاك الله ضعف تحيتى

جئنا نحى الحافظ التيجانى
قلب يذوق حلاوة الإيمان
فى الله.. يا ريحانة الإخوان
ياناً يزف عرائس التبيان
تمشى لدار المصطفى العدنانى
فى القول من نثر ومن أوزان
فى زحمة السكان والإسكان
ويتيح لى ما ليس فى حسابانى
حسنت وحقك نعمة الإحسان
يا سيدى.. يا شيخنا.. التيجانى

كلمة الشيخ صالح أبو اليمن

أرسلها من الفاشر بالسودان لتلقى في حفل الاستقبال

هل إن مدحت أولى النهى من باس
إنى أشيد بذكرهم بين الورى
منهم إمام الوقت حافظ عهدهم
ومزيل كل المرجفين وقامع الـ
هو همزة الوصل التى قد أدمجت
هو كالمنازل ولم يزل متردداً
ليحول عن أهل الطريق وغيرهم
مهما يطل زمن الفراق فإننى
هل ينسى شخص واله مهما نسى
ولذاك نقص فى الطريق ونكسة
فالزم طريق القوم أحببهم ولا
فى حبهم حب الإله لأنهم
حكيم من المولى أقام وسائطاً
ما ذاك من عجز ولكن حكمة
أما النبى المصطفى هو ختمهم
والأوليا نوابه فلتعمد

لاسيما خلفاً أبى العباس
لله صرفاً لا لأجل الناس
وخديم حضرتهم مدير الكاس
متمردين بسائر الأجناس
ما بين أقصى شرقنا مع فاس
شرقاً وغرباً عادة الحراس
ما بينهم ووساوس الخناس
لم أنس ذكركم ولست بناسى
ذكر الإمام الحافظ النبراس
لمريدها من أعظم الأنكاس
تركن إلى أهل الهوى الأتعاس
نواب أحمد لا تكن بالناسى
رسلاً كراماً بينه والناس
سبقت فلا تركن إلى الوسواس
وممدهم فى سائر الأنفاس
ودع الجهول ييؤء بالإفلاس

كن يا أخى فى حبهم وودادهم
أما الجهول فلم يزل متردداً
فدع الضلالة واجتنب أربابها
إنى بهم أرجو الإله سعادة
وأنال ما أرجوه فى الدارين من
ثم الصلاة على النبى وآله
رغم الزوابع مثل طود راسى
فى التيه لم يوجد له من اس
واشدد يدك بسادة أكياس
أنجو بها من كل خطب قاسى
خيريهما رغباً عن الخناس
ورضاؤه يغشى أبا العباس

كلمة الأستاذ بيومى محمد عثمان

مراقب عام جمعية البر والإحسان العامة ، ورئيس فرع الحلمية بالقاهرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد النبيين وعلى آله وصحبه وسلم .

فإلى العارف بالله مولانا السيد محمد الحافظ التجانى أهنيئ نفسى والأمة بسلامة وصولكم قائلاً :

يا بانى المجد من قبل الديار ومن له المعانى التى لم يرقها أحد
بيت بعد بناء المجد مبتدئاً داراً لها العز أس والعلا عمد
أسست بالدين والتقوى قواعدها فكان عقباك منها عيشة رغد
بك انتصرت على الأيام منتصفاً وصار لى فوق أيدي الحادثات يد

فإذا استقبلناك اليوم فإنما نستقبل الفاتح الذى فتح مغالق القلوب ونقع غلة النفوس ، نستقبلك استقبال الغيث بعد طول الجذب نزل بالأرض الهامدة فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، لبست ثوبها السندسى فملأت العيون بهجة والنفوس مسرة ، نستقبلك استقبال بشير المنى الذى يزف السعادة إلى طلابها والأمل البسام إلى راجيه ، نستقبلك استقبال الكمال فى أزهى صورته والفضيلة فى أبهى حللها ، نستقبلك استقبال العلم النافع والهدى المشرق ، فللعلم سلطان وللهدى جلال تزدان بهما النفوس المؤمنة المحبة للخير .

لولاك لم تك للأيام منقبة تسمو إليها ولا للدهر مفتخر
إذا الرجال طغت أراؤهم وعموا بالأمر رد إليك الرأى والنظر

نستقبل اليوم داعية الخير الذى حمل مشعل الهداية ، وساح فى الأرض يطوى القفار ، ويصل الليل بالنهار ليبيث فى النفوس الكمال ، ويغرس فى مغاربها الجلال والجمال ، ولدعوته استجابت النفوس المؤمنة المحبة للحقيقة العاكفة على التزود من مناهل الشريعة الآخذة بأسباب الطريقة .

أيها السيد العارف بربه : سافرت على بركة الله إلى أرض الحجاز لأداء فريضة الحج كعادتك فى كل عام ، وأرضه تموج بأصناف البشر النازحين إليه من كل دار الهابطين عليه من كل فج ، فجعلت حجاج بيت الله بعد قضاء تلك المناسك يحفون بك حفيف النحل بالزهر ، متزاحمين على موردك العذب الذى ينساب فيملاً النفوس هداية والقلوب حكمة ، فيعودون إلى أوطانهم وقد حملوا بين جوانبهم دعوة الخير وآيات الهدى ، وللهدى فى النفوس المستعدة تأثير دونه تأثير السحر، فالهداية إن حلت فى قلب ملأته نوراً وإن مست نفساً بدلت همها سروراً ، ولقد سعدت بزيارة البيت فى هذا العام فشرفت بصحبتك وغمرتنى بعطفك ومودتك .

كالغيث إن جئته وفاك ريقه وإن رحلت عنه كان فى الطلب

فأنت فى دعوتك كالماء ينساب فيجرى إلى الأرواح فى سهولة ويسر ، ويسرى فى الأفتدة فيغرس فيها الحنان والعطف ، تقف على أمراض النفوس فتداويها بحكمتك ، وتعالج بحالك أكثر من علاجك بمقامك ، وذلك مقام لم يتيسر إلا للصفوة من العارفين ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وفى تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتى لها بضرب

وإن أنس لا أنس ما غمرتنى به من عطفك وجميل رعايتك ، حيث أبت نفسك الكبيرة إلا أن تودعنى عند عودتى إلى أرض الوطن وكنت مستعداً لرحلتك الميمونة إلى السودان ، وهذه مكرمة أخذت من نفسى مكاناً طيباً ، وحين تمت رحلة حجك عرجت على أرض السودان فحللت بواديه فرقداً ونزلت فى دياره كوكباً ، تبدد غياهب الجهل عن النفوس ، فأينما حللت بواد أصبت من قلوب أهله حباً ، فأنت تمشى على الأرض بشخصك وجسمك ، ولكنك قوة من قوة الله تسير

بروحك بالسر الذى منحه الله لك وتفضل به عليك واتصل بك من القطب الربانى سيدى أحمد
التجانى خزينة الأسرار ومجلى الأنوار .

أغر أروع تحكى الغيث مكرمة والنجم منزلة والطود أحلاما
نجله حين يبدو أن نقول له كأن فى ركبته بدرأ ودرغاماً

إن هذه القلوب التى تخفق هى التى لبست رداء محبتك ، جاءت تسعى إليك اليوم فى شغف
التزود من مودتك بعد غياب طالت أيامه ، فبدل الله وحشتها أنساً وانكماشها سروراً وبشراً .
متع الله الأمة الإسلامية بحياتك ، وجعلك مصدر بر وخير وسعادة وسلام .

كلمة الأستاذ عبد المجيد الجزائر ، المفتش بالتعليم

حامل مشعل الجهاد

شيخنا الفاضل منار السالكين ومشعل اليقين ، العارف الواصل المربى الكامل ، وارث الختمية علماً من ينابيع الحكمة وعملاً يقترن بخالص النية ، ومرشداً للناس فيه خير قدوة ، ويرون فى أحواله وأطواره أكمل أسوة ، قد ذاع أريج عطره فى شتى البلدان ، وسارت بسيرته السنينة الركبان، وشهد بفضله وسمو قدره القاصى والدان ، الأستاذ الخبر الجامع محمد الحافظ بن عبد اللطيف سالم التجانى ، المثل الأعلى فى الكدح والكفاح فى طاعة الله والجهاد فى سبيل الله .

ولئن تتبعنا أحواله لوجدناه عجباً فى كل شؤونه ، أوقاته كلها مشغولة بالله ، من ذكر إلى شكر إلى مدارس علم إلى نصح وإرشاد ، كما أنه فريد عصره ودرة زمانه فى الكفاح الأخرى الذى لا يجارى ، والجهاد فى سبيل الله الذى لا يبارى ، إذا ما رأيت أذهب وحشتك وبالله ذكرك ، وأنستك طلعتة وارتشفت من العلم السائغ رحيقه ، وإذا تدبرت معانيه وجدته القرآن السائر وهدى الألباب ونور البصائر ، تتجلي فيه معالم السنة المطهرة وشمائلها الكريمة ، فهو حامل اللواء الذى ورثه المصطفون الأخيار .

ولقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ((وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوْ لِهَمَّا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)) ، وقال فى حديث آخر : ((تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)) .

وما أشبهك سيدى بالشمس تشرق فتبدد ظلام الليل وتنير السبل ، أو بالغيث يهيمى من السماء فيروى الظامى ويحيى اليابس ويكسو العنبرة السوداء بالرياض الغناء .

تجيا بكم كل أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أمطار
وتنظر العين منكم منظراً حسناً كأنكم لعيون الناس أبصار

آيات جهاده

ولا أشك أنه المثل الأوحد للمجاهدين ، فما نراه في كل لحظة من لحظات عمره المبارك إلا متقلباً في حضرات الذاكرين ، أو في تبتل الخاشعين ، أو في محاريب الساجدين ، أو ساججاً في مجور العارفين ، أو في أجواء المقربين ، أو ملكوت الهائمين .

ولئن انقطعت أسباب الهجرة بالفتح ، فلقد استمسكت بالجهاد والنية جامعاً لمعاني الحديث الشريف ، قيل : يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ قال : ((إِيْمَانُ بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ ، وَحَجٌّ مَّبْرُورٌ)) .

أجل لقد تحققت فيك هذه الصفات الثلاث ، وما هي أمثلة جهادك تتابع من جهاد إلى جهاد في حلك وترحالك وظعنك وإقامتك ، ومن مثلك قد شد مئزر الجهاد وامتطى الجياد بين الوديان والوهاد مقبلاً على الله طالباً رضاه .

فهنيئاً لك سيدى بما قمت من جهاد ، وما استعذبت من مشاق وصعاب ، هنيئاً لك فلقد طببت وطاب مسعاك ، وتبوات من الجنة منازل الصديقين الصابرين ، وكتب لك ما وطئت من موطئ ، وما أعليت من حق ، وما دحضت من باطل ، وما كسبت من أعداء ، وما فتحت من قلوب عمياء .

شيخى : نحن لا نغلو في القول بل هو الحق نعلنه غير مرئين ولا منافقين ، ولينفع الله بك أقواماً أراد لهم الخير ، وليمسك آخرون عن العناد والاعتراض حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب ، (يُضِلُّ بِهِ كَثِيْرًا وَيَهْدِيْ بِهِ كَثِيْرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِيْنَ ، الَّذِيْنَ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَ اللّٰهِ مِنْ بَعْدِ مِيْثَاقِهِ وَيَقْطَعُوْنَ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ) (٣) .

وأنى لنا من أن نعرف قدرك ونوفيك من الثناء حقتك ، وفيك يقول القائل :

٣ - سورة البقرة ، الآيات ٢٦ ، ٢٧ .

إذا نحن أثينا عليك بصالح فأنت كما نثنى وفوق الذى نثنى

أستاذى : فى كل عام تهرول إلى بيت الله مليباً دعوته مستجيباً لندائه ، فتؤدى النسك وتوفى الشعائر ، ولا تزال تصفو روحك ، وتترقى عند ربك مع منازل السير والجهاد منزلة بعد منزلة ، (وَلَا خِرَّةَ خَيْرٍ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) (٤) ، كما أنك اتخذت فى هذا الصعيد الطاهر المؤتمر الجامع الذى لا يجتمع فيه إلا صفوة العلماء ونخبة القادة وأرباب الفكر من كل الأمصار يبحثون العلل التى أصابت الإسلام فى صميمه ، والحن التى أحاطت بالمسلمين ، تتبادلون الرأى فى أفق واسع ، وقرار حكيم جامع للدعوة إلى التكاتف والتعاون فى تصحيح أوضاع الإسلام والعمل على تنفيذ أحكامه وقوانينه ، وفى جمع كلمة المسلمين للنهوض بالوطن الإسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها ، ومقاومة الاستعمار بكل وسيلة أيا كان لونه ، لتعود الإمبراطورية الإسلامية إلى عهدها الأول عالية الشأن مرهوبة الجانب مزدهرة المعالم والمفاخر .

ثم اتبعت أيها الفاتح البشير جهاد الحج بجهاد العلم فى السودان ، فطرت إليه فوراً ، وأخذت تسعى خلال دياره وتجوب أطرافه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، تلتقى بكبار رجالاته وأساطين علمائه وأفراد شعوبه وقبائله معلماً ومرشداً وداعياً إلى الله وهادياً ، ونشرت آيات التوحيد عقيدة ومبدأً إيماناً بالله ورسوله وكتابه ، ووحدة وثيقة مع الوطن الإسلامى ، كما أوضحت سبل السعادة التى يلتزمها المسلمون ، وأخذت بأزمة القلوب إلى محبة الله ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، والجهاد لتكون كلمة الله هى العليا .

والحمد لله قد زالت الجفوة المصطنعة التى روجها المستعمرون ضد القطرين الشقيقين ، وديننا يأمر بالتعاون على الخير والتناصر فى سبيل الحق ، وقد قوبل الرئيس جمال عبد الناصر أكرم استقبال ، وهى بداية وبشارة طيبة فى سبيل الاستعداد للتفاهم على تبادل المصالح وحل كثير من الأمور الملتبسة .

٤ - سورة الضحى ، الآيات ٤ ، ٥ .

ولقد كان لما أمضاه فى هذه الربوع التى ضمت فى جنباتها نفوساً نقية وقلوباً فطرية قرابة نصف عام أو تزيد أثر روحانى سما بأرواحهم ، وأثر وجدانى جعلهم يهيمنون بحبه والاستماع إلى دعوته والحرص على متابعتة ، فتفاعلت أحاسيسهم بجلائل خلاله ، وانطبعت فى مرآة قلوبهم معانى كماله ، ووجدوا فيه المجدد للدين ، والوارث لدعوة النبيين ، وفى هذه المرآة المصقولة يرونه قريباً بروحه منهم وحريصاً على رعايته لهم ، وهكذا شأن الشيخ الذى استوى وبلغ أشده وكملت تربيته يفتح الله عليه فلا يغيب عنه تلاميذه وهم بين يديه كالمرآة المصقولة بين يدى الأكل أو كالمريض بين يدى الطبيب .

وها هم عشرات أو مئات الألوف من أتباعه يراه كل واحد منهم أنه مائل بين جوانحه ، ومتبوء قلبه ، وعلى قدر تعلقه يكون انتفاعه ، والإمداد على قدر الاستعداد ، وبمقدار توجه القمر للشمس يبدأ هلالاً حتى يكتمل بدرأ ، وفى قلب الشيخ الكبير انفعلت أحاسيسه وارتسم فى مرآته صور هذه الألوف يميزهم ويتعهدهم ويرعاهم ويربيهم ويحرسهم من الذئاب ويوجههم إلى رياض الحدائق والأعنان ، وكلما تأدبوا فى الطاعة واستجابوا إلى الدعاء تنقت سرائرهم ، وخلصت من الشوائب ضمائرهم ، وزالت الأغيار عن بصائرهم ، فهنيئاً لكم إخوانى بما تبادلتم من تحابب وتجاوب ، وهنيئاً لكم بالنور الذى اقتبستموه والخير الذى أحرزتموه ، وهنيئاً لك شيخنا بهذا الفتح المبين والرضا العميم والنعيم المقيم .

ولقد حق لك بشرى الحديث الشريف ، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصد الله على مדרجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال المَلَكُ : أين تريد ؟ قال : أزور أخاً لى فى هذه القرية ، قال : هل له عليك من نعمة تربتها ؟ قال : لا ، إلا أنى أحببته فى الله عز وجل ، قال : فإنى - يعنى - رسول الله إليك أن الله عز وجل قد أحببك كما أحببته)) ، فهنيئاً لإخواننا بهذه البشرى .

سأل رجل النبىء صلى الله عليه وسلم : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال : ((ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكنى أحب الله ورسوله ، قال : أنت

مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)) ، ولقد حق فيك وفيهم قول الله عز وجل في الحديث القدسي : ((وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ)) ، وأى نعيم أجمل وأعظم من محبة الله إذا وجبت للعبد .

وهنيئاً لك ولهم بدخولكم في زمرة المحبوبين الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم : ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِيَّ جَلَالِي لَهُمْ مَنَائِرٌ مِنْ نُورٍ يَغِيظُهُمُ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ)) ، ونقول إن الله تعالى يقول يوم القيامة كما يقول عليه الصلاة والسلام : ((إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي)) ، ويقول عليه الصلاة والسلام : ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ)) . ويقول عليه الصلاة والسلام : ((إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَجِبُّهُ . فَيَجِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا ، فَأَجِبُّوهُ . فَيَجِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)) .

جعلنا الله من أهل محبته ومحبة رسوله ومحبة إخواننا خاصة والمؤمنين عامة ، إنه سايع الفضل

وهو أرحم الراحمين .

تحية الأستاذ شكرى السيد الخلوى

بالفضل جئت متوجاً بلبابه
قد خصك المبعوث فينا رحمة
وأمدكم من فيضه بعلومه
علم الحديث رفعت صرح بنائه
دافعت عن سند الحديث ومنتنه
قصرت فهوم الباحثين عن الذى
قول الرسول المجتبى بيته
وعقيدة التوحيد صنت أصولها
كم من فصيح مستنير زاركم
وبيانه عما يكن فؤاده
فتعينه بالحق والدين الذى اسن
وتقوده للنور والإحسان خير قيادة
فتح جليل خصكم رب السما
ونزلت بالسودان قبل مجيئكم
وقلوب وادى النيل أنت حبيها
كم أسلمت أمم به فطرية
بعد التقائق بالنبى وصحبه
بمحبة قدسية من قلبه
منها نهلت ومن صفى رضابه
يجزيك رب الناس حسن ثوابه
فحفظت للإسلام عز جنابه
وضحته وبلغت من أسبابه
عجز الفحول عن اكتشاف صوابه
من قلبه قد زاغ ، قمت بطبه
فإذا به بسؤاله وجوابه
يبدو بعيداً عن هداية ربه
تكملتُهُ بأصوله وشعابه
فيفوتكم ، والخير فى أعقابه
ء بفيضه ، يا حسنه أنعم به
فأحاطك التكريم من أحبابه
ففتحته بشماله وجنوبه
وخليلها إلى الإسلام من أبوابه

ونشرت روح الائتلاف بأرضه
زار الرئيس ربوعه فأصابها
أسفاركم شرق البلاد وغربها
فجهادكم فى الله حق جهاده
والمستعمر الخوان قد قاومه
السائحون من الذين أعزهم
يهدى الإله على يديك بفضلته
يأيها الحبر الفريد لوقته
ومن ابتغى سر الوصول إلى الهدى
شهد المرید بأنكم يا سيدى
من ظن أن البحر ليس وراءه
قد حاد عن سبل الرشاد مكبلاً

بك يستعان على إزالة كربه
إذ مهدت بالفضل من أربابه
فاقت خشوع العبد فى محرابه
بك يقتدى فى نيله وطلابيه
متمنياً بالسيف حزر رقابه
رب السماء بذكرهم بكتابه
أسد الشرى وپروضه فى غابه
أنت الذى شهد الأنام بقربه
فليأتته متأدباً من بابيه
خلف لهذا القطب من إنجابيه
ذو همة یرتاد فیض عبابه
بقیوده قد ذاق ذل حجابيه

كلمة الأستاذ الكبير السيد حسن المطلوى

وكيل وزارة الخزانة

أيها الأحباب الأعزاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فإنى أهنئكم بوفائكم لشيخكم الجليل ، حيث اجتمعتم للاحتفال به فى مناسبة رحلته المباركة خارج البلاد ، تلك الرحلة التى هاجر فيها لله ورسوله .

والشيوخ الداعون إلى الله - ومن أجلهم شيخكم الكبير - هم مصابيح الهدى الذين يسلكون بالمؤمنين سبل السلام ، وهم فى الأرض كنجوم السماء بأيمهم اقتديتم اهتديتم .

وليس كل شيخ صالح للدعوة والإرشاد إلى الله ، وإنما الشيخ الصالح للإرشاد والتربية الروحية هو كما عرفه ابن الجوزى هو ذلك الذى يريه الحق من صغره فتراه فى الطفولة معتزلاً عن الصبيان كأنه فى الصبا شيخ ينبو عن الرذائل ويفزع من النقائص ، ثم لا تزال شجرة همته تعلو حتى يرى ثمرها متهدلاً على أغصان الشباب ، فهو حريص على العلم منكمش على العمل ساع فى طلب الفضائل خائف من النقائص ، فلو تصورت التوفيق والإلهام الربانى كيف يأخذ بيده إن عثر ، ويمنعه من الخطأ إن هم ، ويستخدمه فى الفضائل ، ويستر عمله حتى لا يراه منه ، فلو تصورت النبوة تكتسب لدخلت فى كسبه .

وقد قال إمامنا الأكبر الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه : " الناس ثلاث: عالم ربانى ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج ورعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يركنوا إلى ركن وثيق " ، ويقول كرم الله وجهه كذلك : " لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم هم وأين أولئك ؟ والله أنهم الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً " ، ويقول كرم الله وجهه فى وصف أحوالهم : " هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما

استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون ، عاشوا بأبدان أرواحها معلقة بالملا الأعلى ، أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة لدينه " .

ومن ذلك ترون أيها الأجزاء أى قدر هو لهؤلاء عند الله تعالى ، وأى نور يمشون به فى الناس وقد نوه الله تعالى بفضل هؤلاء الأئمة الراشدين فى قوله الكريم : (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ)^(٥) ، وفيما حكاه عن عباد الرحمن حيث سأله تعالى فيما سأله فقالوا : (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)^(٦) ، فالإمامة فى الدين من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وقد قال حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَكَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِغْهُ مَا اسْتَطَاعَ)) ، وقد توفر بحمد الله لشيخكم ما توفر للأئمة الراشدين من علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة .

وكم أنا سعيد إذ أشاركم فى الابتهاج بمقدمه المبارك ، وما كنت أحسب لهذه الزيارة الموفقة حسابها ، ولكنى زرت أخى فى الله الصوفى الموهوب السيد عبد المنعم الحلوانى فوجدته عازماً على زيارة شيخكم ، فكان من بركات زيارتى له إنى وفقت مصادفة إلى زيارة الشيخ الجليل ، زاده الله فضلاً وبركة وتوفيقاً .

وإن تكن لدى نصيحة أسديها إليكم فإنى أوصيكم باتباع إرشاداته والانتفاع بأوقاته ، فإن المرید إذا استقل بتربية نفسه لا يثمر مهما اجتهد فى الطاعة ، وقد قال بإلهامه المشرق أستاذى العارف بالله المرحوم الشيخ على عقل طيب الله ثراه وجزاه الله عنا كل خير :

إذا لم يكن للنفس شيخ له هدى يؤدبها بالروح زاغت عن السير
ولا يعبر البحر الخضم ونواه سوى ماهر يدرى الملاحة فى البحر
ولولا اتصال الكهرباء بأصلها على موجة التيار ما نورها يسر

بارك الله لكم فى شيخكم ، وبارك لشيخكم فيكم ، وجعلنا جميعاً من أهل الصدق فى الدين وهو أعلى وأعلى وأحلى ما نملك فى هذه الحياة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٥ - سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

٦ - سورة الفرقان ، الآية ٧٤ .

ملخص كلمة العارف بالله السيد محمد الحافظ التجاني

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

روى عنه صلى الله عليه وسلم : ((خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير ، حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله)) .

وجاء وفد بنى تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((اقبلوا البشرى يا بنى تميم ، قالوا: بشرتنا فاعطنا ، فجاء وفد عبد القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اقبلوا البشرى أنتم حيث لم يقبلها بنو تميم ، قالوا : قبلنا البشرى يا رسول الله)) .

وإننا قبلنا البشرى من أحببنا وساداتنا رضى الله عنهم ، وجزاكم الله خير الجزاء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا ليلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه له منه)) ، وإننا نعتبر أنفسنا كأننا حملة فقه أو مبلغون إلى من هو أفقه منا ، وللمتعلم فضل والله الحمد ، وقد تعلمنا فى هذه السياحة أن الإنسان يعلم ليتعلم ويعرض بضاعته كتلميذ يقدم كراسته لأستاذه ليصحح ما فيها من أخطاء ، وأحسب أنه يحسن من الإنسان أن تكون سياحته بنية التعلم وبنية مقابلة الصالحين ، ولقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه الترمذى بسند صحيح : ((لا تَمَسُّ النَّارُ مُسْلِمًا رَأَى أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى)) ، قال العلماء : أى لا تمسه نار الخلود .

وقال السادة أهل التحقيق : " إذا رآه مجسن اعتقاد ، فإن أبا جهل رأى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يتتفع برؤيته صلى الله عليه وسلم " ، ورحل رجل لرؤية الشيخ أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه وقد اشتاق إلى رؤيته ، فوجده قد توفى ، فسأل بعض أصحابه أن ينقل له كلمة سمعها من الشيخ أبى يزيد ، فقال : " سمعته يقول : من رأى دخل الجنة ، فقال : كيف وقد رأى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو جهل من أهل النار ؟ فأجابه : إنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه رأى يتيماً أبى طالب " .

ولو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمن به وأحبه واتبعه ، ولو رأى أبا يزيد الولى العارف المتمكن فأحبه - والحب يجتذب القلب حتى يقتدى بمن يحب إن المحب لمن يحب مطيع - لاتبعه وسار فى الطريق التى سار فيها ، وطريق أبى يزيد طريق التجريد الروحى من المادة والانسلاخ من الظلمات حتى يكون روحاً طاهرة فى عالم القداسة .

هؤلاء هم القوم الذين قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أولياء الله الذين أمرنا أن نحبهم ، قال : ((الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا دُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى)) .

لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إِمَّا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تُبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تُجَدَّ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تُجَدَّ رِيحاً خَبِيثَةً)) ؟ .

وإن السياحة هى أقوى سبيل لتهديب النفس التى تستعصى على الإنسان العبد الذى عزت عليه التوبة وقست عليه نفسه ، وكلما عقد عقدة التوبة الصادقة انحلت ويعقدها وتنحل ويعقدها وتنحل ، والله تبارك وتعالى يقول : (وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٧) ، فمن عزت عليه التوبة ورأى شذوذ نفسه فخير له أن يلجأ إلى السياحة فتتغير أحواله وطباعه ، إذ ترى نفسه قوماً غير قومه وبيئة غير بيئته ، وفى غمرة هذا التغيير يحاول ويجاهد لعله يستطيع أن يغير من طباعها ويردها إلى الطريق القويم ، ومن أجل ذلك فرض الحج فهو سياحة وليس سياحة جسمانية فحسب ، ولكنه سياحة روحية جسمانية ينتفع بها الروح والجسد ، وقد سافرت والله الحمد بهذه النية أقابل الصالحين الأحياء ، وأقابل الصالحين فى دار الآخرة أيضاً فإنهم هم الأحياء فإننا سنصير إليهم ، وهم وصلوا إلى الحياة الخالدة ولن يرجعوا إلى هذه الحياة الزائلة .

وأما عن سفرنا فى السودان ، فله الحمد والشكر بلاد السودان القسم الشمالى فيه العروبة أخلاق العروبة والتمسك بالمكارم وعزة النفس والصدق ، وقد رأيت فتى صغير سنه حوالى خمس

٧ - سورة الحجرات ، الآية ١١ .

عشرة سنة قتل رجلاً كان قد قتل أباه ثم جاء إلى الحاكم وقال له : إنى قتلت فلاناً فى الموضوع
الفلانى لأنه قتل أبى ، ولم يكن رآه أحد .

والرجل منهم يعتز بعروبته ، ويعتز بقبيلته ، ولذلك كل قبيلة لها شارة خاصة لأنهم كانوا عند
القتال يعرفون بها ، هذا من القبيلة الفلانية وهذا من القبيلة الفلانية ، وكثير منهم يلزمهم التعلم ،
ومنهم العلماء الأفاذاذ ولكن عندهم العمل ، وعلمائهم صالحون وقليل من علمائهم من ليس
بصوفى ، وطابع محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح المعالم فيهم .

ومن العجائب التى رأيتها فى السودان أن جاءنى رجل يقول : إن امرأة أوروبية تريد أن تأخذ
عنك الطريق ، وكانت قد أسلمت ، فشرحت لها الطريق وقلت لها : إن الإنسان جسد وروح ،
والجسد يأكل ويشرب وله صلته بالحيوانية ، ولكن الروح لا تأكل ولا تشرب وليس لها صلة
بالناحية الحيوانية ، وحقيقة الإنسان هو هذه الروح ، وأما الجسد فإنه مطية أو رفيق يجتاز به مرحلة
الحياة ، فإذا اشتغل الإنسان بالطعام والشراب فقد اشتغل عن حقيقة نفسه بالحيوان الذى يصحبه ،
أما إذا أراد أن يشتغل بروحه بحياته فإن حياته فى المعرفة الصحيحة التى تطابق الواقع ، أما المعرفة
التي إذا كشف الحجاب رآها باطلة فليست بمعرفة ، فمعرفة الله أنه الخالق المنعم المدبر ، والإنسان
منعم عليه بيقين فقد كان فاقداً صفاته فمنحها له المانع فيتعين عليه أن يشكر من أنعم عليه ،
وواهب النعمة هو الذى يستطيع ارتجاعها منه ، ولا يهب الشئ فاقده وإنما يهبه مالكة ، فالله هو
المالك ولم يشرك معه أحداً فى خلقه الإنسان ، فلا يشكر الإنسان إلا الله ، فمعرفة الله وحب الله
وشكر الله هذا هو غذاء الروح ، الغذاء الحقيقى للروح ، ولما كانت الرهبانية ممتعة فى الإسلام
لقوله صلى الله عليه وسلم : ((لا رهبانية فى الإسلام)) ، فعندنا رهبانية مختصرة جعلنا ساعة
نسلخ فيها عن هذه البشرية ونطرح فيها هذه العوالم ولا نعطل حق الجسد ولا حق الروح ، هذا
هو الإسلام ، والطريق التى سار عليها أهل الطريق صحة العقيدة والإخلاص فى العمل .

وبماذا يتقرب العبد إلى الله إلا بطاعته وسلوك سبيل رضاه ، يتقرب إلى الله بما جاء فى الشرع قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(٨) ، أى تسرون من مقام المحبة إلى مقام المحبوبة ، قال صلى الله عليه وسلم : ((إِنْ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا قَالَ لِجِبْرِيلَ إِنِّي أَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ رَبَّكُمْ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوه ، قَالَ فَيَحِبُّه أَهْلُ السَّمَاءِ - قَالَ - وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ)) .

هذه المحبوبة هى نهاية مقامات السير والسلوك إلى الله تبارك وتعالى ، وهى المحبة فى الحديث القدسى : ((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَّافِلِ حَتَّى أَحِبُّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِى يَمْشِى بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَكِنَّ اسْتِعَاذَنِي لِأَعِيدَنَّهُ)) ، أى حفظه من الضلال ، من الظلمة ، ووقاه السوء ، وأيده بنور خاص منه تبارك وتعالى .

ومن العجيب أن السيدة فهمت هذا وقالت : إن شاء الله أخصص ساعة انسلخ منها عن هذا الجسد وأتوجه إلى الله ، فكان ذلك من أحسن الأشياء إلى قلبى .

رأيت نعمة الله على الناس ولو رأى رجل هذه السيدة لما قال إنها مسلمة ، وعلى ذلك يحسن بنا أن نحسن الظن بالناس لعل الله يأخذ بيدهم ويدنا ويسير بهم وبنا ، وأساس طريق الله حسن الظن بالله وبعباد الله .

وإنى إذ أقدم لكل فرد منكم شكرى مضاعفاً ، أسأل الله أن يكرمنا ويكرمكم ، وأن يعطيه ما يحب وفوق ما يحب ، وأن يهدينا الهدى الكامل الظاهر والباطن ، إنه على ما يشاء قدير .

محمد الحافظ التجانى

ذكرى زيارة سيدى محمد بن المختار التجانى الشنقيطى رضى الله عنه

للشاعر الأديب الشيخ / الصديق الأزهرى

تلك القصيدة دعك عن ألبانهم شبيت بماء آسن معكوره
وزنوا فلم يعطوا القوافى حقها فعروضهم منهوكة مشطوره
هذى وإن طالت فسحر بيانها بهر العقول ولم تكن مسحوره
تكسو المريد محبة لمشايخ ليست موائد برهم مقبوره

حول رحلتى إلى الجزيرة أم حراحر التابعة لشندى بالسودان ، لزيارة قبر القطب الجامع والغيث الهامع والغوث النافع سيدى الشريف محمد المختار - ولد العالية وأبو الغالى - أصل كريم وفرع قويم بينهما الشرف الفخيم .

ما بين عالية وعال درة بيضاء طاب بطيها طرفاها

وتلك الرحلة كانت فى منتصف سنة ١٣٨٠ هـ فى صحبة الأستاذ السيد / محمد الحافظ عبد اللطيف التجانى أثناء زيارته لهذا الضريح الفخيم الذى ضم الشريف وأنجاله الكرام - الغالى وإخوانه - رضى الله عنهم وعنا بهم ، فمن تأمل هذه القصيدة بإنصاف وتصفحها تصفح العراف وجدها منسقة تنسيقاً حسناً ، ووجد كل بيت منها قصراً صالحاً للسكنى الشرعية ، وهذه القصيدة تكسو المريد محبة لمشايخه السادة الصوفية الأحياء حياتهم الدنيوية والأحياء حياتهم الأخروية ، والمنصف من خلع رداء الأحقاد واستسلم للحقائق وانقاد ، متمشياً مع الشرع الحكيم والعقل السليم ، والله أرجو القبول وحسن الخاتمة .

أدركته وسعادتي المسطوره
سمح الزمان بها فبر نذوره
فالسيدات تساقطت مغفوره
جعل المهيمن رحلتى مأجوره
وصلتك من مولاك لست فخوره
فلتعلمى نفس البعيد كفوره
إلا ونلت ضيافة مبروره
وعليه ألوية الرضى منشوره
وبنوك حولك داخل المقصوره
بك أو بهم فحظوظكم موفوره
تمحو ظلام الجهل أو ديجوره
فالأرض من بركاتكم معموره
أو هم لبدرك هالة مشوره
أم يجلباب البها مستوره
فلبانكم فى جوفهم موجوره
ربى ومهد للصبي حجوره
وأباه حتى يستين أموره
فى وجهه حتى استفز شعوره

عن رحلتى سلنى وعن حظى بها
هى رحلة ميمونة عموده
كتبت خطاى لها فمحصت الخطا
والصالحات تبادرت نحوى وقد
يا نفس إن حدثت بالنعم التى
ولئن جحدت مواهباً وكتمتها
زرت الضريح فما وقفت بجانبه
زرت الضريح ونجل مختار به
يا نجل مختار ضريحك روضة
لتقر عينك أو تقر عيونهم
كنتم بدنياكم نجوم هداية
والآن فى الأخرى تشعشع نوركم
الشمس أنت وهم نجوم حولها
يا نجل عالية علت بك رتبة
أنتم تمدون الفطاحل خفية
شربوا وما علموا كعادة والد
والطفل يجهل فى الطفولة أمه
وقد انجلى وجه الحقيقة مسفراً

يا والد الغالى غلت أحسابكم
أسواقكم نفقت ومعروضاتها
هذا يكبر ربه مستغفراً
وسواه يجمد شاكراً ومسبجاً
والبعض يأتى بالصلاة لوقتها
وعلى المكاره يحسنون وضوءهم
هذا يزكى ثم يصبح صائماً
وسواه فى صبح الدجنة قائم
سيما الصلاح بها استنار جبينهم
كم حجة كم عمرة كم زورة
أخذ التقى تقاه منكم مثلما
تلك المعارض التى فى سوقكم
ومحبتى مهراً وهبت نفيسة
لو أننا بجانبها لتقطعت
لا ينبغى نلقى بأنفسنا إلى
وأزمة الأسواق طوع يمينكم
سعد السعيد بها فأدرك حظه
وعلت إلى الشعرى العبور عبوره
ذكر الإله بحضرة محضوره
ومهلاً تهليلية مجهوره
مولى الأنام صباحه وبكوره
فرضاً ونفلاً قد أجاد طهوره
وطهورهم فأجورهم موفوره
بالصالحات حياته معموره
يتلو ويرتل آية ماثوره
أقدمهم لقيامهم مفطوره
زاروا فأرجاء الحجاز مزوره
قبس الموفق من سناكم نوره
وبها نفائس لم تكن مذكوره
فى خدرها ملء الكساء وقوره
أعناقنا لإباحة محظوره
ما فيه تهلكة وفيه خطوره
كم ذا عقدتم مجلساً لمشوره
تعس الشقى ونفسه الموتوره

فشفى وأثلج كبدي المحروره
فنفوسهم برواجه مسروره
كتبت على روادها المحسوره
ربحت وبان الربح فى الفاتوره
" رضوان " طبق تحتها دستوره
بنعيمها ألفى السعيد حبوره
مسك وتسليم ولاعب حوره
ناراً فنأدى ويله وثبوره
حمد الزمان حراكه ومروره
بزيارة الغالى لنا ميسوره
توحى إلى الضيف النزيل سروره
وكست مواهب لم تكن معبوره
وبنى على تقوى المهيمن دوره
ومقامه لو لحظة وصدروه
رفع المهيمن فى الجنان قصوره
وأقاله تقصيره وقصوره
فبخ بخ أكرم بتلك مجوره
فى الله وهى مظنة مشكوره

وقد اشترت شهى كأس لبانكم
والسوق يحمى راجوه رواجه
والسوق إن كسدت فتلك مصيبة
نفس تبيع وتشتري فى سوقكم
ملك اليمين " رقيب " وقع تحتها
وأباحنا إذن الجواز لجنه
وتناول الكاس المعين مزاجه
أما الشقى " أعيدكم منه " صلى
يا أيها القطب الذى من حوله
زنا ضريحك فالغوالى أصبحت
أم الحراحى زرت خير جزيرة
جرت جزيرتكم جذور غوايتى
عقد الشريف بها معاهد دينه
حمد الذى زار الجزيرة وردة
من لى بجيرتكم فجار جنابكم
وأثابه الفتح الميين تفضلاً
ومعيتى للصالحين حميدة
هذا جميل الظن قد حسنته

والنفس عن فعل الخنا محجوره
فيه ونفس المؤمنين شكوره
وأيتت ضمن وفودك المنصوره
ومهذب لنفوسنا المغروره
بيانه إفك الجحود وزوره
نفس بميدان الكفاح صبوره
علماً بان الأكرمين مزوره
قدر جرى بزيارة مقدوره
لجنابه فنضيفه ونزوره
حسنت فيلقانا بأحسن صوره
والقدس ذى البركات نشهد طوره
بيض الأمانى حين ندخل سوره
نهوى هواها فطرة مفظوره
وسع الأنام وطبق المعموره
والأشقياء أنوفهم مجزوره
مسك الختام بهانشم زهوره
فيشم أتباع لهم كافوره

ظن مع العمل المبرر حسنه
رب شكور لا تحيب ظنوننا
حظى عظيم حيث زرت جنابكم
فى صحبة الأستاذ (حافظ) ديننا
حامى حمى حرم الطريقة مبطل
علم وآداب وصدق عزيمة
كم زار (حافظ) شعبنا ليحيطنا
لو لم تكن أهلاً لها ما زارنا
فمتى تساعدنا الحظوظ برحلة
نلقى الكرامة عند من أخلاقه
وبنا يقوم لطيبة وملكه
وإلى الضريح بفاس نلقى عنده
تلك المعاهد منتهى آمالنا
هب الصبا من طيبة فنسيمه
يستنشق السعداء نشر خزامها
صلى الإله على النبى مسلماً
يغشى الصحابة طيب عرف أريجها

ومن العجيبة يجهلون أموره
عذراً فأرباب الحجا معذوره
فى الغيب فهو الدرّة المدخوره
نادى المنادى فى غد جمهوره
والآن قد رفع الخفاء ستوره
حتى يريد بيانه وظهوره
فصلته أو لؤلؤ مثوره
المنعشات عناصر الصنصوره
ينفى عن الصب المشوق فتوره
ويزيل عن قلب السميع قشوره
طرباً وليست عقلم مسحوره
لينال حسن ختامها وسروره

وأدم رضاك على ختم الأوليا^(٩)
إن خان ضعف العقل عن إدراكه
من حيث إن الله أبهم أمره
حتى إذا نصبوا له كرسيه
هذا ممد القوم من طرف خفى
والله يخفى الكنز تحت جداره
مهما تكن طالت فعقد جواهر
تنفى عن القلب الصدا ألقانها
هذا وسحر بيانها من بابل
ويزيده حباً ويحيى روحه
يتمايل الإخوان عند سماعها
الأزهرى أجاد سبك نضارها

٩ - ختام الأولياء مرتبة فى الولاية ، وليس معناها أن لا ولى بعده .